انقلاب تشيكوسلوفاكيا 1948م

د. عبد الناصر محمد صبرى محمد علي القطوري
دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر

المقدمة:

حدث انقلاب تشيكوسلوفاكيا في أواخر شهر فبراير 1948م، عندما قام الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي وبدعم من الاتحاد السوفييتي، بالسيطرة بلا منازع على حكومة تشيكوسلوفاكيا وكامل مفاصل الدولة، مما أدى إلى بداية أربعة عقود من الحكم الشيوعي في تلك البلاد[1]، وقد امتدت أهمية هذا الانقلاب إلى ما وراء حدود تشيكوسلوفاكيا، فقد كانت علامة فارقة على مسار الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي لسنوات طوال، كما أثار هذا الحدث انزعاج الدول الغربية وساعد على تبني تلك الدول السريع لخطة مارشال الأمريكية، وإنشاء دولة في ألمانيا الغربية، واتخاذ تدابير حاسمة يترتب عليها إبعاد الشيوعيين عن السلطة في فرنسا وإيطاليا، ثم إتخاذ خطوات متسارعة نحو الإتفاق علي منظومة الأمن المتبادل بين مجموعة الدول الغربية، والتي نتج عنها تأسيس حلف دول شمال الأطلنطي "الناتو" وترسيم الخط النهائي للستار الحديدي حول مجموعة دول المعسكر الشرقي حتى ثورات 1989م وانهيار الاتحاد السوفييتي.

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا أهمية هذه الدراسة، التي تتعرض لموضوع يعد نقلة نوعية في تاريخ العلاقة بين دول المعسكر الشرقي ودول المعسكر الغربي

1 -Tracy A. Burns: The Communist Coup in Czechoslovakia, https://www.private-prague-guide.com/article/the-communist-coup-in-czechoslovakia/ , Accessed 20-1-2018

(ISSN : 2536 - 9555)

خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما أن المكتبة العربية في حاجة ماسة لدراسة مثل تلك الموضوعات التي تقع في قلب التخصص الدقيق لتاريخ أوربا المعاصر، وحتي يتعرف القارئ العربي علي بعض أبعاد وجذور التنافس بين هذين المعسكرين.

وقد اقتضى موضوع الدراسة تقسيمه لثلاثة مباحث رئيسة أولها بعنوان الجذور التاريخية للانقلاب, وثانيها بعنوان الانقلاب, والثالث بعنوان الموقف الغربى من الانقلاب. وأنهى هذا البحث بخاتمة، وقائمة تضم أهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها.

المبحث الأول

الجذور التاريخية للانقلاب :

من بين جميع دول أوروبا الوسطى والشرقية التي دخلت تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي في نهاية الحرب العالمية الثانية، بدا في الظاهر وكأن تشيكوسلوفاكيا أصبحت راضية بالنفوذ السوفييتي أكثر من غيرها، وأنها أرض خصبة لعلاقات ودية حقيقية بين الجانبين، لكن عندما نتتبع الجذور التاريخية للعلاقات السوفييتية التشيكية يتبين لنا أن الأمر خلاف ذلك لحد ما، فقد جعلت اتفاقية ميونخ فى 1938م والتي سمحت فيها إنجلترا وفرنسا لألمانيا النازية بضم أراضي السوديت التشيكوسلوفاكية إليها العديد من التشيكوسلوفاك يشعرون بالخيانة من قبل حلفائهم الغربيين، وفي نفس الوقت راودهم الشك في قدرة الاتحاد السوفييتي علي حماية الجزء المتبقي من بلادهم من أطماع النازية[2].

2 – Rachel Applebaum: The Friendship Project: Socialist Internationalism in the Soviet Union and Czechoslovakia in the

وفي العام الأول من الحرب العالمية الثانية نجح الألمان في اجتياح كامل الأراضي التشيكية، وظل الشعب التشيكوسلوفاكي طوال سنوات ست يعاني الأمرين جراء قسوة هذا الاحتلال الألماني، حتي نجحت القوات السوفييتية في الأشهر الأخيرة من الحرب العالمية الثانية في القضاء علي الاحتلال الألماني لتشيكوسلوفاكيا، وعندما دخلت هذه القوات السوفييتية الأراضي التشيكوسلوفاكية استقبل غالبية السكان جنود الجيش الأحمر كمحررين، ونظروا إليه علي أنه الضامن لاستقلال بلادهم والدفاع عنها ضد أي عدوان ألماني[3]، ظناً منهم أن هذا الجيش حررهم بالفعل وخلصهم من بطش النازية، ومن اللافت للنظر أن هذا الاستقبال الإيجابي من جانب التشيكوسلوفاك كان على النقيض منه فى مناطق أخرى من البلدان الشرقية، ففي المجر علي سبيل المثال كان ينظر إلى جنود الجيش السوفييتي على أنهم المحتلون الجدد، كما كان الدعم للاتحاد السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا مرتبطاً أيضاً بتاريخ طويل من التعاطف بين البلدين.

وبعد تحرير الجيش الأحمر السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا كثيراً ما كان يستخدم مصطلح الصداقة في توصيف العلاقات الودية بين البلدين، خاصة خلال الفترة

1950s and 1960s, Slavic Review, Vol. 74, No. 3 (FALL 2015), p 487;

- Ivo Duchacek, A "Loyal" Satellite: The Case of Czechoslovakia, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 317, TheSatellites in Eastern Europe (May, 1958), p 118.

3 - Vilém Prečan: Dimensions of the Czechoslovak Crisis of 1967-1970, Europe-Asia Studies, Vol. 60, No. 10, 1948 and 1968, Dramatic Milestones in Czechand Slovak History , Taylor & Francis, Ltd , Dec. 2008, p. 1663

(ISSN : 2536 - 9555)

التي سبقت ما يعرف بانقلاب فبراير 1948م، وكثيرا ما وأعرب المثقفون التشيكوسلوفاكيين عن أملهم في أن تتسم هذه الصداقة بدرجة متميزة من المعاملة الطيبة بين الشعبين السوفييتي والتشيكوسلوفاكي[4].

وبالطبع ترتب علي سيطرة قوات السوفييت علي كامل الأراضي التشيكوسلوفاكية مع نهاية الحرب العالمية أن أصبح الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا (Komunisticka strana Ceskoslovenska, KSC) في وضع أفضل بالمقارنة مع غيرة من الأحزاب السياسية غير الشيوعية التشيكوسلوفاكية[5]، وفي الحقيقة كان للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي تأثيره القوي على السياسة التشيكوسلوفاكية منذ عشرينيات القرن العشرين، وله سجل نظيف في زمن الحرب والتعاون مع الأحزاب غير الشيوعية ضد بطش القوات النازية، وكان إدوارد بينيس (Eduard Beneš)[6]– الذي أصبح رئيسًا لهذا

4 – Rachel Applebaum : Ibid, p 487; – Ivo Duchacek, A "Loyal" Satellite: Ibid, p 118.

5 – Laura Cashman: Remembering 1948 and 1968: Reflections on Two Pivotal Years in Czech and Slovak History, Europe-Asia Studies, Vol. 60, No. 10, 1948 and 1968: Dramatic Milestones in Czechand Slovak History, Taylor & Francis, Ltd,Dec. 2008, p. 1647

6 – بينيس: ولد فى الثامن والعشرين من مارس 1884م لعائلة ريفية، درس الفلسفة فى جامعة تشارلز فى براغ، ثم سرعان ما غادرها إلى باريس ليتابع دراسته هناك حيث درس فى جامعة السوربون وحصل على الدكتوراه فى القانون، شغل وظائف سياسية رفيعة فى تشيكوسلوفاكيا منها وزير للخارجية ورئيس للوزراء، وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية عين كرئيس للبلاد، وانتخب رئيساً فى انتخابات 1946م وبقي فى منصبه حتي 1948م، ومات فى 3 سبتمبر 1948م. للمزيد أنظر: ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي

الحزب بعد الحرب– قد وقع معاهدة صداقة مع السوفييت أثناء عمله مع الحكومة التشيكوسلوفاكية في المنفى خلال عام 1943م، كما تم بناء الجيش التشيكوسلوفاكي وهيكل الحكومة بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها[7] على غرار تلك النظم الموجودة في الاتحاد السوفييتي[8].

ومنذ تحرر الأراضي التشيكوسلوفاكية من القوات الألمانية في عام 1945 حُكمت تشيكوسلوفاكيا من قبل حكومة الجبهة الوطنية والمكونة من خمسة أحزاب، الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا (CPC)، الحزب الشيوعي السلوفاكي، وهي: الحزب الاشتراكي الوطني التشيكوسلوفاكي، الحزب الديمقراطي الاجتماعي التشيكوسلوفاكي، حزب تشيكوسلوفاك، الحزب الشعبي، والحزب السلوفاكي الديمقراطي، وكانت الأحزاب الخمسة ممثلة في البداية على أساس التكافؤ التقريبي، في حكومة يرأسها الاشتراكي اليساري، زدنيك فيلينغر (Zdenëk Fierlinger)، وتضم شخصين بارزين غير حزبيين، جان ماساريك (Jan

---

التميمي: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانقلاب الشيوعي فى تشيكوسلوفاكيا عام 1948م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 6، جامعة بابل، أذار 2002 م، ص 115.

7 - Benjamin Frommer: Retribution as Legitimation: The Uses of Political Justice in Postwar Czechoslovakia, Contemporary European History, Vol. 13, No. 4, Theme Issue: Political Legitimacyin Mid-Twentieth Century Europe, Cambridge University Press , Nov. 2004, p 477.

8 - Eduard Taborsky : Local Government in Czechoslovakia, 1918-1948, The American Slavic and East European Review, Vol. 10, No. 3, Cambridge University Press, Oct 1951, p 215.

(ISSN : 2536 - 9555)

Masaryk) وزير الخارجية، والجنرال سفوبودا (Svoboda)– قائد الفيلق التشيكوسلوفاكي في الجيش الأحمر – كوزير للدفاع[9].

وفي انتخابات 26 مايو 1946م فاز الشيوعيون بنسبة 38% من الأصوات، حيث حصل الحزب على 114 مقعداً من أصل 300 مقعد فى البرلمان التشيكوسلوفاكي، كان بالتأكيد نصراً كبيراً، لكنه ليس حاسماً على الرغم من أن الأحزاب الأخرى كانت لديها نتائج متواضعة بالمقارنة بتلك التي حققها الشيوعيون[10]، وكانت هذه النسبة وهي واحدة من أفضل النتائج التي حصل عليها أي حزب شيوعي في أي انتخابات أوروبية تنافسية آنذاك[11] على سبيل المقارنة، فاز الحزب الشيوعي الفرنسي القوي بنسبة 28% في الانتخابات في نفس ذلك العام، وفاز الحزب الشيوعي الإيطالي بـ 19%، قبل أن يحصل على 30% في 1948م؛ وفي 1945م فاز الحزب الشيوعي المجري بـ 17٪ فقط[12].

9 – H. Gordon Skilling: The Prague Overturn in 1948, Canadian Slavonic Papers , Revue Canadienne des Slavistes, Vol. 4 , Taylor & Francis, Ltd, 1959, p. 88.

10 – John F. N. Bradley: Le système et la vie politique en Tchécoslovaquie de 1945 au coup de Prague en 1948, Canadian Journal of Political Science, Revue canadienne de science politique, Vol.15, No. 3, Sep 1982, p 491.

11 – Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, World Politics, Vol. 2, No. 4, Cambridge University Press, Jul, 1950, p 513.

12 – Joseph Grim Feinberg : Czechoslovakia 1948, https://www.jacobinmag.com/2018/03/czechoslovakia-1948-communist-party-repression , Accessed 20-1-2018

وتجدر الإشارة الي أنه مع بداية عام 1946م لم يكن هناك أي تواجد عسكري يذكر للاتحاد السوفييتي في أنحاء الأراضي التشيكوسلوفاكية، ولكن أصبح كبار قادة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ممثلين بشكل جيد في حكومة كليمنت جوتوالد الجديدة[13]، وحملوا حقائب وزارات الداخلية والزراعة والإعلام والدفاع والتعليم. ولما أظهرت نتائج انتخابات مايو 1946م شعبية واضحة لهذا الحزب الشيوعي، تطلع قادته لجعل هذا الحزب القوة السياسية الأولي والأقوي في البلاد دون إثارة قلق الغرب، وهي استراتيجية اتبعتها أيضا الأحزاب الشيوعية في كل من إيطاليا وفرنسا[14].

وكان زعيم الحزب كليمنت جوتوالد يري أنه على الرغم من الوضع الإيجابي الذي تحقق للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فإن الهدف التالي ليس هو اتباع النهج السوفييتي أو الاشتراكي فقط، وإنما السعي لتشكيل جبهة وطنية شاملة تجمع كل القوي السياسية التي عملت معاً خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ضد الألمان، حيث كان يفضل العمل مع الأحزاب الأخرى في ائتلاف اسماه آنذاك "الجبهة الوطنية"، ومن هنا واصل الشيوعيين إظهار استعدادهم للعمل داخل هذا النظام الائتلافي منذ مايو 1945م في أعقاب تحرير تشيكوسلوفاكيا، وزعم الحزب الشيوعي ان أعضائه بلغوا آنذاك 597 ألف عضو[15].

13 - H. Gordon Skilling : The Prague Overturn in 1948, Ibid, p. 88

14 - Tracy A. Burns: Ibid.

15 - Paul E. Zinner : Problems of Communist Rule in Czechoslovakia, World Politics, Vol. 4, No. 1, Cambridge University Press, Oct. 1951, p 119.

(ISSN : 2536 - 9555)

إلا أن القاعدة الشعبية للحزب توسعت بالفعل وعلي نحو لافت للنظر خلال فترة وجيزة، حيث بلغ عدد أعضائه بحلول أبريل 1946م مليون ومائتا ألف عضو، وعندما انخفض العدد إلى مليون في أواخر عام 1947م، بدأت حملة دعاية قوية من رجال هذا الحزب الشيوعي التشكوسلوفاكي تهدف إلى وصول الحزب الي القمة في الانتخابات العامة التي تقرر آنذاك إجراؤها في ربيع عام 1948م، الأمر الذي بلغ معه أعضاء الحزب بحلول يناير 1948م مليون وثلاثمائة ألف شيوعي(16).

ومن مايو 1946 حتى يوليو 1947م بدا وكأن الأمور تسير بسلاسة في الحياة السياسية داخل تشيكوسلوفاكيا، وفي علاقاتها الخارجية مع القوي الدولية، حتي جاءت اللحظة التي أرادت فيها الحكومة التشيكوسلوفاكية في يوليو 1947 الحصول على مساعدات من مشروع مارشال الأمريكي، وهنا تدخل الاتحاد السوفييتي وحذر هذه الحكومة من قبول تلك المساعدات الأمريكية، مهدداً بأنه سيخرق معاهدة الصداقة القائمة بين الجانبين السوفييتي والتشيكوسلوفاكي(17)، وبعد زيارة سريعة لموسكو، أكد رئيس الوزراء جوتوالد لزملائه في الحكومة أن الاتحاد السوفييتي تعهد له بتلبية الاحتياجات الإقتصادية المطلوبة لتشيكوسلوفاكيا دون تأخير– رغم أن الاتحاد السوفييتي نفسه كان يعاني من النقص الحاد في

16 – Paul E. Zinner: Ibid, p 119.

17 – H. Gordon Skilling: The Break-Up of the Czechoslovak Coalition, 1947-8, The Canadian Journal of Economics and Political Science/ Revue canadienned'Economique et de Science politique, Vol. 26, No. 3 (Aug., 1960), p 410.

الغذاء في ذلك الوقت[18]– لكي يجتاز الشعب التشيكوسلوفاكي حالة الجفاف الطارئة وندرة الحبوب والعلف التي المت بوسط أوربا[19]، مما يعني أن تشيكوسلوفاكيا لن تحتاج أن تطلب أية معونات من برنامج مارشال هذا.

وفي الواقع أدي رفض الاتحاد السوفييتي السماح لدول أوربا الشرقية بما فيها تشيكوسلوفاكيا لتلقي مساعدات من مشروع مارشال الأمريكي إلي تزايد المصاعب الاقتصادية أمام تلك الدول والكتلة الشرقية بصفة عامة، وفي تشيكوسلوفاكيا وضع هذا الأمر الشيوعيين في مواجهة الشعب، حيث كانت هناك صعوبات اقتصادية جمة تضغط علي الحكومة التشيكوسلوفاكية من كل جانب، وفي نفس الوقت مارست موسكو على براغ ضغوطاً هائلة لمنعها من قبول أية مساعدات تقدم لها من قبل القوي الغربية، وكانت النتيجة أن ثار خلاف جذري داخل الحكومة بين الشوعيين وغير الشيوعيين بشأن تلك المسألة وغيرها من القضايا[20]، وانتقد المواطنون الحزب الشيوعي، وأظهر استطلاع للرأي العام في يناير 1948م أن شعبية الشيوعيين انخفضت إلى 25٪ وأنهم أصبحوا لا يتمتعون بكثير من الدعم الطلابي والعمالي[21].

18 – Jiří Šedivý: The Pull—out of Soviet Troops from Czechoslovakia, Perspectives, No. 2, Institute of International Relations NGO, (winter 93/94), p 22.

19 – John F. N. Bradley: Ibid, p 493.

20 – إبراهيم العريس، ذاكرة القرن العشرين27 فبراير 1970م تشيكوسلوفاكيا الأزمة اقتصادية والشيوعيون يحكمون والغرب يتفرج، جريدة الحياة (السعودية)،27 فبراير 1999م.

21 – Tracy A. Burns: Ibid.

(ISSN : 2536 - 9555)

وخلال عام 1947م أصبحت الخلافات داخل حكومة الجبهة الوطنية التشيكوسلوفاكية حول القضايا الرئيسية أكثر حدة ووضوحًا، سواء داخل مجلس الوزراء أو داخل البرلمان، أصبح التوصل إلى اتفاق بين الجانبين المتنافسين فيما يتعلق بالسياستين الداخلية والخارجية صعب المنال، ونشب خلاف حاد بين مجلس الوزراء والبرلمان، حتي الفصائل المعارضة اشتبكت في مناقشات حادة حول توجهات السياسة التشيكوسلوفاكية الداخلية والخارجية، وبحلول صيف عام 1947م أصبحت البلاد تعيش أزمة حقيقية، كان من أحد مظاهرها أن قام الحزب الشيوعي عن طريق عملاءه بإبعاد كتل كاملة من الناخبين المحتملين من قوائم الانتخاب، وشنت الشرطة– التي يرأسها وزير الداخلية الشيوعي فاتسلاف نوسيك– هجومًا شديدًا على كثير من المواطنين غير الشوعيين, وقرر كبار قادة الحزب التشيكوسلوفاكي الشيوعي KSČ تسريع الجهود الخاصة بالانفراد بالسلطة والسيطرة كل مفاصل الدولة والتخلص من القوي غير الشيوعية الفاعلة علي الساحة السياسية، واصبحت الدعوة لهذه الفكرة تتردد بقوة خلال ربيع براغ 1947م، خاصة عندما تبين بعد فتح أرشيفات الأحزاب الشيوعية أن ستالين تخلى أنذاك عن المسار البرلماني الديمقراطي لتشيكوسلوفاكيا، وكذلك غيرها من الدول التي ظهرت فيها أحزاب شيوعية قوية بعد الحرب العالمية الثانية، ويبدو أن ستالين قد اتخذ هذا القرار بعدما تعثرت الأحزاب الشيوعية في كل من فرنسا وإيطاليا في عامي 1947م و1948م في الوصول للحكم[22].

وعلى الرغم من أن اللحظة المحددة لتنفيذ القرار الشيوعي الرامي للاستيلاء على السلطة في تشيكوسلوفاكيا لا يمكن إثباتها بشكل موثوق به، إلا أن جل

22 – H. Gordon Skilling: The Break–Up of the Czechoslovak Coalition, Ibid, p 403.

اعضاء الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي أصبحوا يعتقدون أن تشيكوسلوفاكيا لن تتماسك وتطور بالوسائل الديمقراطية، وخطط رئيس الوزراء كليمنت جوتوالد في يناير 1947م، والأمين العام للحزب رودولف سلانسكي لأن يحصل الحزب الشيوعي في غضون الستة أشهر التالية على 51 في المائة من الأصوات في الانتخابات المقبلة، المقرر عقدها في ربيع عام 1948م، وبالنسبة لكبار القادة الشيوعيين أصبح هذا هدفاً يتحتم تحقيقه؛ وبالنسبة للآخرين غير الشوعيين نظروا إليه علي أنه جزء من الحرب النفسية التي يمارسها الحزب الشيوعي[23]، وطبقا لوجهات نظر غير الشيوعيين أنه حتى لو كان بعض الشيوعيين يأملون بإخلاص في الفوز في والانتخابات البرلمانية القادمة والانفراد بالسلطة، فإن بعض من كبار قادة هذا الحزب الشيوعي يفضلون المحافظة علي الغطاء الديمقراطي، والإبقاء على واجهة العمل الائتلافية في النظام السياسي الانتخابي، كما كانوا في تلك الأونة يرون أن الانقلاب الحاد داخل البرلمان والحكومة الحالية لجعلها ذات صبغة شيوعية خالصة سيكون غير مقبول من الجماهير التشيكوسلوفاكية، وخاصة في منطقة سلوفاكيا. ومن هنا تبين أن رغبة القاعدة العريضة من أعضاء الحزب الشيوعي في الحصول على الأغلبية المطلقة في الانتخابات المقررة عام 1948م يكتنفها كثير من الصعوبات، وأن كسر الائتلاف الوطني الحاكم ليس من السهل كما تصور البعض من قادة الشيوعيين.

ولعل هذا ما دفع رجال الحزب الشيوعي للعمل خارج البرلمان، ومن ثم بدأت مقدمات هذا الانقلاب الحاد تلوح في الأفق، عندما تم اتخاذ عدة خطوات كان

23 – Robert Bruce Lockhart : The Czechoslovak Revolution, Foreign Affairs, Vol. 26, No.4, Council on Foreign Relations, Jul 1948, p.639.

(ISSN : 2536 - 9555)

الهدف منها تنظيم المظاهرات لتبدو وكأنها تلقائية، بزعم "الإعراب عن إرادة الشعب"، وتكررت الزيارات المستمرة للبرلمان من قبل الوفود العمالية والطلابية في إطار ما سمي آنذاك خطوات "تعبئة الجماهير"[24] كما حاول المتشددون الشيوعيون تحريك أغلبية الرأي العام وإقناع المواطنين أنه خلال النظام النازي تآمر مؤيدوا سلوفاكيا المستقلة ضد الأمة، ووصل الأمر الي اتهام البعض بالخيانة العظمى واعتقل الشيوعيون 380 سلوفاكياً، معظمهم من المسجلين في الحزب الديمقراطي السلوفاكي، وزعمت الشرطة الشيوعية أنها اكتشفت خطة تجسس نفذها ملحقون عسكريون أمريكيون بالتعاون مع بعض القادة السلوفاك في براغ، وضعت وزارة الداخلية السياسيين غير الشيوعيين تحت المراقبة الدقيقة، وتم القبض على الشخصيات الديمقراطية وخاصة السوفاكية منها، وأقال وزير الداخلية فاتسلاف نوسيك (Václav Nosek) ثمانية من القادة غير الشيوعيين في الشرطة واستبدلهم بالشيوعيين، وسئم الوزراء الديمقراطيون من إساءة استخدام الشيوعيين لجهاز الشرطة وقوات الأمن، وطالبوا بإعادة القادة غير الشيوعيين لوظائفهم ووقف هجمات الحزب الشيوعي غير المبررة[25].

وعلى الرغم من أن الحكومة كانت آنذاك لا تزال تتمتع بأغلبية غير شيوعية (تسعة من الشيوعيين وسبعة عشر من غير الشيوعيين)، كان لدى الحزب الشيوعي سيطرة ميدانية مؤثرة من خلال سيطرته على الشرطة والقوات المسلحة، وكذلك سيطرته على وزارات رئيسية أخرى مثل تلك التي تتعامل مع الدعاية والعدل والتعليم والرعاية الاجتماعية والزراعة، ولكن ما أثار غضب الأحزاب

24 – Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, Ibid, p 514.
25 – Tracy A. Burns: Ibid.

الأخري غير الشيوعية كان هو الهيمنة المتزايدة للشيوعيين علي الشرطة ولا سيما الشرطة السياسية منها والاستخبارات العامة، واستخدام هذه الأجهزة ضد معارضيهم وخاصة في منطقة سلوفاكيا، وبما أن الشيوعيين كانوا مطمئنين إلي أن لهم تأثير كبير على الشرطة وأجهزة المخابرات من خلال وزارة الداخلية وعلى المحاكم من خلال وزارة العدل، وصلت الخلافات إلى ذروتها في الاتهامات والاتهامات المضادة فيما يتعلق بالتحقيق في محاولة اغتيال ثلاثة وزراء غير شيوعيين (Masaryk، Drtina، Zenkl) في خريف عام 1947م[26]، ففي خطاب ألقاه في 21 يناير 1948م كشف درتينا (Drtina)- الوزير غير الشيوعي- عن نتائج التحقيقات التي أجرتها إدارته الخاصة، والتي أثبتت تورط العديد من الشيوعيين، بمن فيهم نائب برلماني، في محاولة الاغتيال وكذلك في تخزين الأسلحة في منطقة أولوموك[27].

26 - تم الكشف عن محاولة تم إجهاضها استهدفت حياة الوزراء غير الشيوعيين (جان ماساريك Jan Masaryk وبيتر زينكي Petr Zenki وبروكوب درتينا Prokop Drtina) الذين استلموا طرود بها قنابل إلا أن وزير الداخلية نوسيك وهو من الحزب الشيوعي وكذلك الشرطة التى يسيطر عليها لم يظهروا أي إهتمام بالموضوع، وهو ما أكد الشكوك حول تدبير الحزب الشيوعي لهذه المحاولة. أنظر ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي التميمي، مرجع سابق، ص 109.

27 - H. Gordon Skilling: The Break-Up of the Czechoslovak Coalition, Ibid, p 404.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الثانى

الانقلاب

خلال شتاء 1947– 1948م، أدى التوتر في الحكومة والبرلمان بين الشيوعيين وخصومهم إلى صراع مرير بشكل متزايد، ووصلت الأمور إلى ذروتها في 13 فبراير 1948م عندما وسع وزير الداخلية نوسك (Nosek) من سلطاته بشكل غير قانوني بحجة تطهير وزارته من العناصر المعادية للبلاد في قوة الشرطة الوطنية، وبذلك تم تحويل أجهزة الأمن والشرطة إلى أداة من أدوات الحزب الشيوعي، مما عرض الحريات المدنية الأساسية للخطر، وتسببت إجراءات وزير الداخلية هذه في اشتعال الأزمة السياسية المتصاعدة، وطالب وزراء الأحزاب الوسطية في الحكومة بإجراء تحقيق رسمي في إجراءت تطهير الشرطة، مهددين بالاستقالة من الحكومة إذا لم يتم تلبية مطالبهم، ووضع هؤلاء الوزراء غير الشيوعيين رهاناتهم على قدرتهم على إسقاط الحكومة إذا أرادوا، واعتقدوا أن موقفهم هذا سوف يؤدي إما إلى مزيد من المفاوضات أو إجراء انتخابات جديدة. علي الجانب الآخر سعي الحزب الشيوعي لتصوير أزمة الحكومة وكأنها أزمة في النظام السياسي الداخلي، اعتماداً على تأييد الكثير من كبار ضباط الجيش التشيكوسلوفاكي ممن ضحوا كثيرا في القتال بجانب القوات السوفييتية في سبيل تحرير تشيكوسلوفاكيا من براثن النازية، وأيضاً اعتماداً علي نشاط المنظمات الجماهيرية الشيوعية، التي أصبحت قادرة على ممارسة ضغوط مؤثرة من خارج الهياكل الرسمية للدولة[28].

28 – Joseph Grim Feinberg, Ibid.

وفي مساء 17 فبراير 1948م أصدرت رئاسة الحزب الشيوعي بياناً اتهمت فيه الأحزاب غير الشيوعية بالسعي داخل البرلمان لإقامة حكومة غير برلمانية، والتخطيط لإجراء انتخابات غير ديمقراطية تحت رعايتها، وفي مواجهة ما وصفته بأنه تهديد للنظام الديمقراطي العام للشعب، طالب الحزب جميع الأشخاص دون تمييز، بأن يكونوا في حالة استعداد لإحباط جهود هؤلاء غير الشيوعيين[29].

رفض Nosek المدعوم من جوتوالد كافة دعوات المهادنة والتفاوض من القوي غير الشيوعية، وهدد هو ورفاقه الشيوعيون باستخدام قوة الجيش والشرطة ضد المعارضين. ولكي يتجنب الشوعيون الهزيمة في البرلمان، قاموا بتعبئة مجموعات من مؤيديهم في أنحاء البلاد، ثم جاءت نقطة التحول برفض وزير الداخلية Nosek ورئيس الوزراء غوتوالد (Gottwald) تلبية مطالب غير الشيوعيين، والمتمثلة في إجراء تحقيقات عادلة في تجاوزات الشيوعيين والدعوة لإجراء انتخابات عامة، وتصاعد الموقف عنما أظهر معظم أعضاء النقابات العمالية والمهنية دعمها للحزب الشيوعي ضد غير الشوعيين، وأنشأ الشيوعيون "لجان عمل" مسلحة في المنشآت الصناعية والمزارع والقرى، حيث تم تشكيل "ميليشيا الشعب" المكونة من 7000 عضواً في 20 فبراير. وفى 21 فبراير 1948 استقال اثنا عشر وزيراً غير شيوعي احتجاجاً بعد رفض نوسك إعادة ثمانية من كبار ضباط الشرطة غير الشيوعيين للخدمة[30] على الرغم من تصويت الأغلبية في الحكومة لصالح ذلك القرار[31].

29 – H. Gordon Skilling: The Prague Overturn in 1948, Ibid, p. 91

30 – Robert Bruce Lockhart: Ibid, p 639.

31 – Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, Ibid, p 522.

(ISSN : 2536 - 9555)

وتوقعت القوي السياسية غير الشيوعية أن الرئيس بنيس سيكون قادراً على تشكيل حكومة جديدة من شأنها أن توقف تجاوزات الحزب الشيوعي، ومع ذلك لم يكن هذا هو الحال، بدلاً من ذلك اندلعت المظاهرات العنيفة بقيادة الشيوعيين في شوراع كبري المدن التشيكوسلوفاكية، وقام النقابيون المسلحون من الشيوعيين بأعمال شغب في شوارع براغ مهاجمين مكاتب المعارضة السياسية، أما الجيش التشيكوسلوفاكي الذي كان يعد القوة الوحيدة التي يمكن أن تعارض الشيوعيين فلم يحرك ساكناً، وفي نفس ذلك الوقت هدد نائب وزير الخارجية السوفييتي فاليريان زورين– الذي كان يزور براغ يفترض أنه يشرف على شحنات الحبوب السوفييتية إلى البلاد– الجيش التشيكوسلوفاكي بأن الروس سيوقفون أي تدخل غربي يساند القوي غير الشيوعية، ولترجمة هذا بشكل عملي اتخذ الجيش الأحمر السوفييتي مواقع له على الحدود التشيكوسلوفاكية لاجتياحها وقت الضرورة وفي حالة تعرض القوي الشيوعية التشيكوسلوفاكية للخطر[32].

وافترض غير الشيوعيين في الحكومة التشيكوسلوغاكية أن بينيس سيرفض قبول استقالتهم، ويبقيهم في حكومة تصريف أعمال، وفي هذه الحالة يحرجون الشيوعيين بما فيه الكفاية ليجعلوهم يوافقون علي إجراء الإنتخابات العامة، أصر بينيس في البداية علي بقاء الحكومة الإتلافية القائمة، إلا ان أجواء التوتر المتصاعد، إلى جانب المظاهرات الضخمة التي قادها الشيوعيين في جميع أنحاء البلاد، أجبرت بينيس بالبقاء على الحياد بشأن وضع الحكومة التشيكوسلوفاكية، خوفًا من قيام KSČ بإثارة تمرد وإعطاء الجيش الأحمر ذريعة لغزو البلاد

32 – Tracy A. Burns: Ibid.

والسيطرة على النظام[33]. ومن المدهش أن الوزراء غير الشيوعيين كانوا تصرفون في تلك الأثناء كما لو كان ما يجري لا يعدو كونه أزمة حكومية عادية، ولم يلتفتون بالقدر المطلوب الي أن الشيوعيين كانوا يعبئون سراً كافة قواهم وقواعدهم الشعبية للسيطرة الكاملة على مفاصل الدولة والحكم، وعاد نائب وزير الخارجية السوفييتي فاليريان زورين (V. A. Zorin)- الذي كان سفير بلاده في تشيكوسلوفاكيا من 1945 إلى 1947- إلى براغ في 19 فبراير للمساعدة في الترتيبات النهائية للانقلاب قبل يوم واحد من اتخاذ القادة الديمقراطيين قرارهم بالاستقالة من الحكومة. وكان السبب الرسمي والمعلن لزيارته غير المتوقعة هي رغبة الحكومة السوفييتية في التعجبل بشحنات القمح الروسي القادمة إلى تشيكوسلوفاكيا. وعلي كل حال كان هذا التبرير في نظير كثير من المرقبين عمل غير معتاد بالنسبة لنائب وزير الخارجية، ولكن في الحقيقة بقي زورين في براغ أسبوع واحد بالضبط، وهي نفس الفترة التي استغرقتها إتمام عملية الانقلاب. مما يؤكد أنه كان يشرف بعناية علي إنجاح خطوات هذا الانقلاب. أخذ زورين طائرة إلى موسكو ليقدم للقيادة السوفييتية تقريراً وافياً عن الخطوات التي تابعها في تنفيذ هذا الإنقلاب، مما يؤكد لنا أن وجود مسؤول سوفيتي كبير في براغ بحجم نائب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ساعد علي تنفيذ انقلاب الشيوعيين بأقصي سرعة، كما منحهم الثقة بالنفس[34].

33 - H. Gordon Skilling: The Break-Up of the Czechoslovak Coalition, 1947-8, Ibid, p 412.

34 - Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, Ibid, p 528.

(ISSN : 2536 - 9555)

ومن الجدير بالذكر أنه تبين في وقت لاحق أن هذا الانقلاب نجح عندما استولت المليشيات المسلحة والشرطة على العاصمة براغ، وتم تنظيم مظاهرات شيوعية في أنحاء البلاد، وفي نفس الوقت تم بكل قسوة القضاء على بعض المظاهرات الطلابية المناهضة للشيوعية، حيث احتلت تلك المليشيات الشيوعية المسلحة مقرات ووزارات الوزراء غير الشيوعيين، ومنع الموظفون المدنيون الشيوعيين الوزراء غير الشوعيين من دخول وزاراتهم، وسهل الجيش وبإشراف وزير الدفاع لودفيك سفوبودا– الذي كان رسميًا غير حزبي– تسلل الشيوعي إلي داخل ثكنات هذا الجيش لمنعه من التحرك لإجهاض هذا الانقلاب[35].

وسرعان ما تم إنشاء "لجان العمل" الشيوعية والميليشيات النقابية وتسليحها وإرسالها إلى الشوارع، فضلاً عن الاستعداد للقيام بعملية تطهير ضد الشيوعيين، وفي 21 فبراير 1948م تدفق عشرات الآلاف من العمال والطلاب إلى ساحة المدينة القديمة في براغ، وبحلول المساء بدأت الميليشيات الشعبية ولجان العمل الثورية بالتشكيل في جميع أنحاء تشيكوسلوفاكيا، وأرسلت النقابات وفداً إلى الرئيس إدوارد بينيس تطالبه باحترام إرادة الشعب وتعيين حكومة جديدة اشتراكية (شيوعية) تماماً، وبعد يومين أضرب حوالي 2.5 مليون عامل (من إجمالي عدد سكان يبلغ حوالي 11 مليون)، وفي 25 فبراير إحتلت لجان العمل الشيوعية مكاتب جميع الإدارات في أنحاء البلاد، وفي مساء ذلك اليوم ملأ المتظاهرون الشيوعيون ساحة وينسيسلاس الكبري في وسط مدينة براغ، وهددوا بالزحف في

35 – Op.Cit, p 518.

مقر الحكومة ومبني الرئاسة إذا رفض الرئيس الاستسلام لمطلبهم، وتشكيل حكومة شيوعية[36].

واعتمد الانقلابيون كثيراً علي النقابات العمالية والطلابية الموالية لهم، التي لعبت بالفعل دوراً هاما في إعداد المناخ الانقلابي في أنحاء البلاد، كما نجحت في خلق الانطباع لدي الرأي العام بأن الجماعات الحاكمة السابقة كانت عاجزة تماما عن تحقيق الإستقرار في أنحاء البلاد، وقد تحقق ذلك من خلال ثلاثة طرق: أولاً، تم تشكيل ميليشيا العمال بسرعة وتسليحها، وظهور الرجال والنساء في ملابس مدنية مع البنادق أو الرشاشات على أكتافهم في شوارع براغ وغيرها من المدن بحجة المحافظة علي أمن وممتلكات السكان. ثانياً، تم تشغيل المواصلات العامة وتسيير أوجه الحياة الاقتصادية للسكان بسرعة في شوارع براغ وغيرها من البلدات التشيكوسلوفاكية، وكان من المفترض أن يضيف ذلك إلى الانطباع بأنه لا يمكن هزيمة كتلة مسلحة ومنظمة من قِبَل قلة من الزعماء الديمقراطيين. ثالثا، ومن قبيل إظهار قوة الشيوعيين الفاعلة في الشارع تم تنظيم إضراب عام وشامل لمدة ساعة في اليوم الرابع للأزمة[37].

وبصفة عامة تبين لكافة الجماهير التشيكوسلوفاكية أن شجاعة وتنظيم عمل القوي الشيوعية يمكن أن يحبط أية محاولة للرد من جانب الديمقراطيين (غير الشوعيين) إذا قرروا ذلك. وعلى الرغم كل هذا الزخم الشعبي في الإضراب والتظاهر، فقد تم في كثير من الأحيان تحت التهديدات واستخدام القوة من قبل المحرضين الشيوعيين تحريك غالبية الكتلة السكانية لتساند ذلك الانقلاب

36 – Joseph Grim Feinberg: Ibid.

37 – John F. N. Bradley: Ibid, p 499.

(ISSN : 2536 - 9555)

الشيوعي. ومع ذلك اعتبر قادة الحزب الشيوعي أن هذا الإضراب كان ناجحًا إلي حد كبير، خاصة وأن القادة الديمقراطيين لم يجرؤوا على مخاطبة تلك الحشود لتبرير موقفهم، كما لم يجرؤوا علي التوجه إلى العمال أنفسهم أو إلى منظمات جماهيرية أخرى، وهكذا أصبحت كل شوارع براغ واقعة تماماً في قبضة الشيوعيين، الذين تمكنوا من إقناع الناس بأن جموع سكان العاصمة قد تحولوا إلي الشيوعية، كما أمر وزير الداخلية العديد من أفواج الشرطة بالتوجه إلى انحاء العاصمة براغ لمساعدة الشيوعيين في حفظ الأمن داخل أحيائها، وقبل وصول هذا القوات إلى المدينة أدت قسم الولاء لرئيس الوزراء جوتوالد[38].

وهكذا نجح الشيوعيون في مخططهم تحت رعاية السوفييت، واستمر التظاهر المؤيد للشيوعين فى البلاد طوال ستة أيام، وأصبحت تشيكوسلوفاكيا كلها فى حالة غليان ضد غير الشوعيين، وفي ظل هذه الأجواء كثرت الاعتقالات التي قامت بها "لجان التحرك" الشيوعية، وأستمرت عملية احتلال الوزارات والمرافق الرسمية الأخرى من قبل مجموعات راحت هويتها تزداد غموضاً أكثر وأكثر، ووجد أشخاص كثيرون من يهددهم في حياتهم وأعمالهم، ووجدت صحف كثيرة من يمنعها من الصدور، وفي الوقت نفسه تشكلت مجالس شيوعية عمالية ومهنية دون أن تنال تراخيص مسبقة من السلطات، وتوج ذلك كله التهديد ب"إضراب عام" يشل حركة البلد واقتصادها الي حد كبير، كان ذلك كله يهدف– في حينه– إلى استغلال العجز الذي وجد الرئيس بينيس نفسه فيه، وإرغامه على إحداث

38 – Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, Ibid, p 523.

تبديل في الحكومة التشيكوسلوفاكية، ويحولها من حكومة ائتلافية يشارك فيها الشيوعيون مع غيرهم، إلى حكومة ذات طابع شيوعي صريح[39].

في 25 فبراير 1948م، استسلم بنيس خوفاً من نشوب الحرب الأهلية والتدخل السوفييتي، وقبل استقالة الوزراء غير الشيوعيين وعين حكومة جديدة وفقاً لمطالب الحزب الشيوعي[40]، واستمر جوتوالد كرئيس للوزراء للحكومة الجديدة، التي سيطر عليها بالكامل الشيوعيون والديمقراطيون الاجتماعيون الموالون لموسكو، وبالتالي فإن الحكومة كانت لا تزال ائتلافًا اسمياً ومن ناحية المظهر، لكن عملياً أصبح الشيوعيون يشغلون أغلبية المناصب الوزارية، وتمكنت الفصائل المؤيدة لهم من السيطرة الفعلية على جميع الكيانات السياسية والإدارية الرئيسية داخل البلاد[41].

وحين حاولت مظاهرة طلابية ضخمة وغير شيوعية التوجه إلى مقر رئاسة الحكومة في قلعة هاردكاني منعتها الشرطة وميليشيا العمال من ذلك[42]، ودارت اشتباكات عنيفة بين الطلاب والعمال الشيوعيين أنذرت بقيام حرب أهلية، وهذا ما دفع الرئيس بيتيش إلى الاعتكاف بعد أن تمكن- على الأقل- من الإبقاء على يان ماساريك (Jan Masaryk) ابن أول رئيس تشيكوسلوفاكي توماس ج. ماساريك (Tomáš G. Masaryk)، كوزير للخارجية، وكضمانة لوجود مظهر

39 - إبراهيم العريس، ذاكرة القرن العشرين25 فبراير 1948م جمهورية تشيكوسلوفاكيا الثانية تنتهي وستالين يتقدم فوق رقعة الشطرنج، جريدة الحياة (السعودية)،25 فبراير 2000.

40 - Laura Cashman: Ibid, p. 1645

41 - Joseph Grim Feinberg :Ibid

42 - John F. N. Bradley: Ibid, p 500.

(ISSN : 2536 - 9555)

ديموقراطي– ليبرالي داخل هذه الحكومة الجديدة، وبعد ان تطورت الأمور على ذلك النحو، وبدا الشيوعيون كالمنتصرون، وانحصرت آمال الليبراليين في المقاومة، تجمع عدد من الطلاب الليبراليين وغيرهم حول مازاريك، الذي أُعتبر زعيما للبراليين، إلا ان رحيله الغامض بعد ذلك بأقل من أسبوعين أنهي الحلم الليبرالي التشيكي. ومكن الشيوعيين من الانفراد بالسلطة كلها[43]، خاصة بعد غياب هذا الوزير الوحيد– وزير الخارجية– الذي لم يكن شيوعياً، عندما عُثر عليه ميتًا على الرصيف أسفل مكتبه بعد أسبوعين من توليه منصبه، وفي حينه إعتقد البعض أنه انتحر من جراء اليأس، لكن ظلت هناك كثير من الشكوك الغربية حول فرضية انتحاره، وقال الغرب آنذاك أنه تم رميه بالرصاص مما أدى إلى وفاته، وهي فرضية تم تأكيدها لاحقا بعد فتح أرشيف المحفوظات السوفييتية بعد عام 1989[44]. وقد أدى الاستيلاء الشيوعي على السلطة في براغ إلى تدمير التعاون الحر بين الشيوعيين والأحزاب غير الماركسية، كما أن الطريقة القاسية التي تم فيها تنفيذ هذا الانقلاب هي فقط التي أكدت مدي كراهية الزعماء الشيوعيون التشيكيون وسادتهم في موسكو للمؤسسات البرلمانية الحرة، لم يكن هناك أي سبب للاعتقاد بأن الشيوعيين التشيكوسلوفاكيين، الذين انضموا إلى الحكومة بعد الحرب، سيواصلون احترام قواعد اللعبة البرلمانية[45].

43 – إبراهيم العريس، ذاكرة القرن العشرين27 فبراير 1970م تشيكوسلوفاكيا الأزمة اقتصادية والشيوعيون يحكمون والغرب يتفرج، جريدة الحياة (السعودية)،27 فبراير 1999م.

44 – Tracy A. Burns: Ibid.

45 – O. P: Czechoslovakia Ten Years after the Coup d'État, The World Today, Vol. 14, No. 3, Royal Institute of International Affairs, Mar. 1958, p.101

وفي الحقيقة يلوم البعض موقف الرئيس بنيس خلال تلك الأزمة، ويصفونه بالتردد والجبن, حيث بدي عليه أنه كان خائفاً من أن يتدخل السوفييت أو أن تشتعل حرب أهلية في أنحاء البلاد [46]، كما ارتكب بنيس خطأ كبيراً عندما امتنع عن مواجهة الموقف بالصلابة المطلوبة، ولم يبذل الجهد اللازم لاحتواء الطرفين، بل إن الرئيس بنيس عمل بشكل غير مباشر علي أن يصبح اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لاعبًا مهمًا في أوروبا الشرقية، لأنه لم يكن يريد أن تستعيد ألمانيا قوتها مرة أخرى في وسط أوربا بمساعدة القوي الغربية، وفيما يبدو أنه كان مقتنعاً بأن الشيوعية على طراز الاتحاد السوفييتي سوف تكون معتدلة وأفضل لبلاده من النظم الرأسمالية، لكن في تقديرنا أنه استسلم تماما لمطالب الشيوعيين عندما هدده جوتوالد بأن الإضراب العام والواسع النطاق سوف يشل حركة الأقتصاد في انحاء البلاد[47]، وبموقف ذلك الرئيس تبين أن الحكومات والديمقراطيات لا تسقط لأن خصومهم أقوياء، ولكن لأن من هم في السلطة يفشلون في القيام بأشياء تحتاج إلى فعل في الوقت الحاسم[48]، فانسحاب الوزراء وسلبية بنيس أعطي الفرصة للشيوعيين للسيطرة علي السلطة على طبق من ذهب.

وبالطبع تحرك الشيوعيون بسرعة لتعزيز سلطتهم بعد نجاح هذا الانقلاب، وفر الآلاف من البلاد لتجنب العيش في ظل الشيوعية، أعيد تشكيل الأجهزة الرئيسية للحكومة، وبدأت معاقبة المعارضين والتنكيل بهم من خلال "محاكم خاصة" وصودرت ممتلكاتهم ووضعت تحت "الإدارة الوطنية" حيث بدأ التأميم

46 – ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي التميمي، مرجع سابق، ص 110.

47 – Tracy A. Burns: Ibid.

48 – Robert Bruce Lockhart: Ibid, p 632.

(ISSN : 2536 - 9555)

الشامل للصناعة[49]، وبدأت السلطات الشيوعية الجديدة في تطهير المصانع بطرد العمال المهرة والمهندسين من غير الشيوعيين بالجملة[50]، بحجة أن وجودهم يشكل تهديدًا خطيرًا للإنتاج، كانت وزارة الإعلام، ولا سيما نظامها الإذاعي، وسيلة أخرى لنقد تخاذل الليبراليين والدعاية بكافة السبل لقوة تماسك الشيوعيين وحرصهم علي مصالح الوطن. وعلى الرغم من أن دور وزارة الإعلام احتل المرتبة الثانية أو الثالثة في الأجهزة التي حققت هذا الإنقلاب، إلا أن دورها فرض نفسه بقوة مباشرة مع الخطوات الأولي في هذا الانقلاب، وتم تخصيص قناة بث إذاعي للدفاع عن الشيوعيين وتفسير تطور الأحداث أولا بأول من المنظور الشيوعي فقط، وقد استُخدمت الإذاعة للدعوة إلى عقد اجتماعات شيوعية عامة، وإصدار أوامر ولا سيما الدعوة إلى تشكيل لجان عمل القوي الشيوعية، وبالفعل أدت الجهود المشتركة لكل من: الاتحاد النقابي المركزي، ووزارة الداخلية، ووزارة الإعلام، إلى ما يمكن تسميته بتعبئة الشوارع ضد غير الشيوعيين[51].

وكان الشيوعيون بالطبع مبتهجين في نهاية الأحداث، واصبح يمكنهم الاعتماد على دعم الغالبية العظمى من العمال وقطاع كبير من المثقفين، وهؤلاء الذين يبدو أنهم تقبلوا الآمر الواقع دون تحفظ كما قدمه لهم الشيوعيون، كخيار بين "الاشتراكية" و"الرأسمالية الرجعية"، وكانت النتيجة النهائية لكل هذا هي تسهيل الانتقال من مرحلة ما قبل الشيوعية إلى المرحلة الشيوعية التامة، وتمكن النظام الشيوعي بسرعة نسبية من وقف مظاهر الإضطرابات في أنحاء البلاد،

49 – H. Gordon Skilling: The Break-Up of the Czechoslovak Coalition, Ibid, p 396.

50 – Joseph Gordon: Czechoslovakia, The American Jewish Year Book, Vol. 51, American Jewish Committee 1950, pp. 355

51 – Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, Ibid, p 526.

كما نجح في تسخير طاقات وخبرات جميع الفنيين والخبراء تقريباً في النهوض بالحالة الاقتصادية المتردية في البلاد، وفي نفس الوقت جرت عمليات تطهير فورية في الإدارة العامة والإدارة الصناعية وكافة مفاصل الدولة، وفي الوقت نفسه سرعان ما بدأ تدفق اللاجئين الليبراليين عبر الحدود إلي بلدان أوربا الغربية[52].

واجتمع البرلمان في 10 مارس 1948- يوم وفاة جان ماساريك الغامض- للمرة الأولى بعد نجاح هذا الانقلاب وأعطى الحكومة الشيوعية الجديدة الثقة بواقع 230 صوتاً من أصل 300 صوت[53]، وفي التاسع من مايو 1948م وافق البرلمان على دستور جديد، على الرغم من أعلان تشيكوسلوفاكيا "ديمقراطية شعبية" تحت قيادة الحزب الشيوعي، إلا أنها لم تكن شيوعية بالكامل، ومع ذلك كانت قريبة بما يكفي للنموذج السوفييتي.

وفي انتخابات 30 مايو 1948م البرلمانية تقدم الشيوعيين القوائم الفردية للناخبين، وفازت قوائمهم رسميا بـ 89.2٪ من الأصوات، وحصلوا علي أغلبية مطلقة من مجموع 214 مقعدًا، حيث أصبح للحزب الشيوعي 160 مقعدا، وتم توزيع 54 علي باقي القوي السياسية، ثم تحققت هذه الأغلبية بشكل أكبر للشيوعيين عندما اندمج الحزب الاشتراكي الديمقراطي معهم في وقت لاحق من هذا العام، ومن الناحية العملية كانت جميع الأحزاب غير الشيوعية التي شاركت في انتخابات عام 1946م ممثلة أيضًا في قائمة ما سمي أيضاً آنذاك بالجبهة

52 – Paul E. Zinner, Ibid, p 112.

53 – Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, Ibid, p 527;
–John F. N. Bradley: Ibid, p 501.

(ISSN : 2536 - 9555)

الوطنية، وبالتالي حصلوا على نصيبهم من المقاعد البرلمانية، ومع ذلك– بحلول هذا الوقت– تحولوا جميعًا إلى شركاء مخلصين للشيوعيين[54].

ومن نافلة القول أنه دخل عدد غير قليل من أعضاء تلك الأحزاب غير الشيوعية في السجون أو تم نفيهم خارج البلاد، وتم تحويل ما سمي بالجبهة الوطنية إلى منظمة وطنية واسعة سيطر عليها الشيوعيون، ولم يسمح بوجود أية نشاط او تجمعات سياسية خارجها، بعد استبعاده من هذه الأحداث، وفي 2 يونيه 1948 استقال الرئيس بينيس من منصبه، وتوفي في 3 سبتمبر من نفس ذلك العام، ودُفِن علي عجل قبل أن يحضر جمع من المتعاطفين معة لتشارك في جنازته، وخلفه في منصب الرئيس جوتوالد بعد اثني عشر يومًا من وفاته، وبوفاة هذا الرجل تلاشت تماما الآمال بوجود النظام الديمقراطي في تشيكوسلوفاكيا[55].

وقامت الدعاية السوفييتية والتشيكوسلوفاكية في الخارج بمحاولات محمومة لتقديم انقلاب فبراير 1948 على أنه مجرد تغيير للحكومة وليس للنظام الحاكم، وبعد الانقلاب مباشرة صرح وزير التجارة الخارجية الشيوعي الجديد لتشيكوسلوفاكيا أنطون غريغور من براغ بالقول: "يجب أن نشكر حلفاءنا من السلاف وبالأخص الاتحاد السوفييتي على حقيقة أننا نجحنا في هزيمة أعداء بلادنا في الخارج"، ومع ذلك أُمرت الجهات الرسمية التشيكوسلوفاكية وكالة الصحافة بإصدار نسخة مصححة من ذلك التصريح، حيث تم حذف هذا المقطع الخاص بـ"أعداء بلادنا في الخارج" من التصريح، وذلك لإضفاء الطابع المحلي فقط علي الانقلاب التشيكي عام 1948م، ليبدو كأنة تنافس داخلي بين القوي

54 – Daniel Kubat: Communist Use of the Czechoslovak Parliament Since World War II, Slavic Review, Vol. 20, No. 4, Cambridge University Press, Dec., 1961, pp 695–700.

55 – Tracy A. Burns: Ibid.

السياسية التشيكوسلوفاكية، ولنفي أي دور للقوي الخارجية بما فيها الأتحاد السوفييتي نفسة في تلك الأحداث، ويبدو أن هذا تم بترتيب مع السلطات السوفييتية، إذ أن هذا تزامن مع خوف السوفييت من تنامي نذر المواجهة مع الغرب، وسيظهر بعد ذلك إصرار السوفييت على إضفاء الطابع المحلي علي الانقلاب التشيكيسلوفاكي لتفادي المزيد من غضب القوي الغربية، ولرغب المكتب السياسي السوفياتي في تفادي هزيمة دبلوماسية أو حرج داخل أروقة هيئة الأمم المتحدة، حيث اتهمت جمهورية تشيلي السوفييت في أبريل- يونيو 1948م بالتدخل في الشؤون الداخلية لعضو في الأمم المتحدة، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من القوي الأوربية تقف وراء هذا الإتهام[56].

ولا شك أن الشيوعيين أثبتوا كيف يمكن للأقلية بواسطة القوة المنظمة والسيطرة على المواقع الرئيسية وإخضاع الأغلبية ودون إطلاق رصاصة، ودون مساعدة جندي روسي واحد القيام بإنقلاب والإنفراد بالحكم، ولقد منحهم خطأ سياسي فرصة ذهبية لتدمير المعارضة تقريباً عشية الانتخابات الحرة التي كان من شبه المؤكد أنهم سيخسروها[57]، ومنذ أن استولى الحزب الشيوعي (KSC) على السلطة في تشيكوسلوفاكيا في فبراير 1948، كان القمع السياسي الشديد- والعنف والاعتقال والترهيب المباشر- بمثابة أحد الأساليب الرئيسية لاستمرار ذلك النظام حتي سقوطه عام 1987[58].

56 - Ivo Duchacek: The February Coup in Czechoslovakia, World Politics, Ibid, p 529.

57 - Robert Bruce Lockhart: Ibid, p 644.

58 - Robert K. Evanson: Political Repression in Czechoslovakia, Canadian Slavonic Papers/ Revue Canadienne des Slavistes, Vol. 28, No. 1, Taylor & Francis, Ltd , March. 1986, pp. 1-5.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الثالث
الموقف الغربي من الانقلاب

فى إطار الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية بقيادة الاتحاد السوفييتي والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية شكلت تشيكوسلوفاكيا أهمية استثنائية للأمريكان بوصفها جزءاً مهماً من المنطقة المواجهة للاتحاد السوفييتي، فتحولت نتيجة ذلك إلى ساحة من ساحات الصراع– الحرب الباردة– الذي استمر حتي العقد الأخير من القرن العشرين، لذا اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بمتابعة الانقلاب الشيوعي فى تشيكوسلوفاكيا بسبب موقعها الجغرافي فى وسط القارة الأوروبية، كما أن تشيكوسلوفاكيا كانت الدولة الوحيدة من دول المجال السوفييتي– إن صح التعبير– التى ظلت محتفظة بنظامها الديمقراطي حتي قيام الانقلاب فى عام 1948م، على الرغم من أن جميع الحكومات التشيكوسلوفاكية التى تولت الحكم بعد الحرب العالمية الثانية 1945م ظلت تحرص على علاقاتها الوثيقة بالسوفييت[59].

وكان من المتوقع لدي الغرب أن السلطة ستكون تحت سيطرة الشيوعيين قبل الانقلاب بوقت طويل، حيث حذر السفير البريطاني فى تشيكوسلوفاكيا فيليب نيكولز (Philip Nichols) حكومته من أن الستار الحديدي سينسج خيوطه على تشيكوسلوفاكيا قبل عام من الانقلاب[60] وأن الشيوعيين سيستولون على السلطة، ومع ذلك لم تكن لدي بريطانيا أي خطة لمنع هذا، كما أن الولايات المتحدة ظلت عاقدة العزم على عدم التدخل، وقبل شهرين من الانقلاب في 13 ديسمبر

59 – ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي التميمي، مرجع سابق، ص 108.
60 – Robert Bruce Lockhart: Ibid, p 637.

1947م اكتملت الصورة بأن تشيكوسلوفاكيا لم تعد جسراً بين الشرق والغرب ولم تعد محايدة، لقد رفضت خطة مارشال وقبلت المساعدة السخية من السوفييت مما جعلها عضواً مهماً في الكتلة الشرقية[61].

وكان الاهتمام الأمريكي بما يجري فى تشيكوسلوفاكيا يحمل صفة رمزية، فالرغبة الأمر فى مراجعة ترتيبات الأمن فى أوروبا ليس بسبب استعداد الأمريكان لأخذ جزء كبير من عبء الدفاع عن أوروبا؛ ولكن فى المقام الأول مناورة تكتيكية لتخفيف حدة الانقلاب التشيكوسلوفاكي وتقليل فرص انتشاره فى أوروبا، كما أنه فرصه للتقرب من أوروبا وإظهار حاجتها إلى القوة العسكرية الأمريكية وتفعيل مشروع مارشال لقطع الطريق على الزحف الشيوعي على غرب أوروبا[62].

وتلقت وزارة الخارجية الأمريكية تقريراً مفصلاً بتاريخ 13 ديسمبر 1947م من السفير شتاينهاردت Steinhardt، بتوقع الانقلاب على غرار ما حدث في المجر بسبب زيادة سيطرة المستشارين الروس على القوات المسلحة، كما شهدت الاعتقالات العديدة آنذاك ضباط خدموا في أوروبا الغربية، وفي نفس الوقت كان الهجوم الإعلامي عنيفًا ضد الولايات المتحدة التي كانت متهمة بأنها فاشيّة ومؤيدة لألمانيا النازية حتي عام 1942، ولمزيد من ترويع الجيش وتقويض معنويات السياسيون التشيكوسلوفاك كان السوفييت ينقلون بهدوء القطارات بأكملها من القوات والدبابات والمدافع والمركبات المدرعة من أوكرانيا إلى تشيكوسلوفاكيا والنمسا[63].

---

61 – John F. N. Bradley: Ibid, p 495.

62 – ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي التميمي، مرجع سابق، ص 113.

63 – John F. N. Bradley: Ibid, p 496.

(ISSN : 2536 - 9555)

وكان لدي الولايات المتحدة الأمريكية الأمل فى سحب تشيكوسلوفاكيا إلى جانب الكتلة الغربية، ففى برقية للقائم بالأعمال الأمريكي فى براغ يوست (Yost) في الثامن والعشرين من يناير 1948م أوضح أن هناك الكثير من حسن النية بين الشعب التشيكي تجاه البلدان الغربية، إذ أن هناك ما يقرب من 80% من التشيكوسلوفاك يفضلون الأسلوب الغربي على العقيدة الشيوعية، ولكن ما يمنع الناس هو الخوف من السوفييت، واقترح يوت على وزارة الخارجية الأمريكية اتخاذ جملة من التدابير التى من شأنها تعزيز الاتجاه نحو الغرب، ومنها عقد اتفاقية تجارية وأخري ثقافية بين الدول الغربية وتشيكوسلوفاكيا، وهي تدابير قد تساعد في تشجيع المناصريين للسياسة الأمريكية إذ أنهم يحتاجون إلى الدعم المعنوي أكثر من الدعم المادي، وأوضح يوست أنه بدون هذه التدابير فلن تنجح الدول الغربية فى سياسة الاحتواء[64].

وكان تأثير الانقلاب في الولايات المتحدة فوريًا، فحتى الانقلاب التشيكي كان التركيز في واشنطن على الاحتواء الاقتصادي للشيوعية في المقام الأول من خلال عقيدة هاري ترومان[65] (Harry S. Truman) وخطة مارشال والاعتماد

64 – ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي التميمي، مرجع سابق، ص 111.

65 – هاري ترومان ولد فى الثامن من مايو 1884 وتوفى فى السادس والعشرين من ديسمبر 1972، وهو الرئيس الثاني والثلاثون لأمريكا، وتولى الرئاسة خلفاً للرئيس فرانكلين روزفلت فى الفترة من الثانى عشر من أبريل 1945 إلى العشرين من يناير 1953، وهو صاحب القرار المخيف باستخدام القنبلة الذرية عندما رفضت اليابان الاستسلام، كما ساهم في إعادة بناء بلدان أوروبا المفككة حتى لا تقع فريسة للشيوعية من خلال "مشروع مارشال" توفي في 26 ديسمبر 1972 أثناء زيارة له إلى الاتحاد السوفييتي. انظر– ديب على حسن: الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة إلي الإمبراطورية، الأوائل، 2002، ص ص 287–290 .

الشديد على الطاقة الذرية كدرع لدعمها، لقد أدرك الرئيس هاري ترومان أنه في عام 1946 و1947 لم يكن الشعب الأمريكي مستعدًا لتكوين أسلحة تقليدية ضخمة أو مواجهة عسكرية مع الاتحاد السوفييتي، كان مترددًا في زيادة الميزانية العسكرية بشكل كبير وبدلاً من ذلك اختار أن ينفق مبالغ كبيرة على خطة مارشال، وسعى للحفاظ على ميزانية الدفاع السنوية أقل من 15 مليار دولار، وفى خطاب إذاعي يوم 17 مارس 1948م أعلن ترومان إلى تجديد الخدمة العسكرية الالزامية والذي كان قد انتهي العمل به فى عام 1947م، وسعى ترومان إلى الحصول على موافقة الكونجرس على برنامج التدريب العسكري الشامل (UMT) وكان الهدف من هذه الاجراءات ارسال إشارة إلى السوفييت بأن القوات الأمريكية فى وضع قوي وقادرة على ردع السوفييت إذا استدعي الأمر ذلك، وبالفعل وافق الكونجرس على مد الخدمة العسكرية الإلزامية وخصص الأموال اللازمة لتطوير سلاح الجو الأمريكي ولم يوافق على التدريب العسكري الشامل[66].

وكانت الحكومة البريطانية تشاطر الخارجية الأمريكية فى مخاوفها من احتمالية امتداد آثار الانقلاب الشيوعي من تشيكوسلوفاكيا إلي بقية بلدان أوروبا الغربية فى حالة عدم منع استيلاء الحزب الشيوعي على السلطة بالقوة كما طالبت الخارجية البريطانية بضرورة اتخاذ إجراءات مشتركة (بريطانية– أمريكية– فرنسية) وفى هذا الاطار قدم وزير الخارجية الفرنسي مسودة تصريح ثلاثي مشترك وطلب أن يعلن فى العواصم الثلاثة في يوم 26 فبراير وبالفعل صدر التصريح الثلاثى فى اليوم نفسه وكان أبرز ما جاء فيه أسفهم على التطورات الحاصلة فى تشيكوسلوفاكيا والتي نتج عنها تعليق الممارسة الحرة للمؤسسات البرلمانية وإقامة

66 – ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي التميمي، مرجع سابق، ص 113.

(ISSN : 2536 - 9555)

ديكتاتورية الحزب الواحد، وأن هذه التطورات تعد كارثية للشعب التشيكوسلوفاكي[67].

وفي 28 فبراير أوضح السفير الأمريكي أن هناك اتهامات وجهت من الشيوعيين إلى السفارة الأمريكية فى براغ بأنها تتآمر على البلاد وتقوم بأعمال التجسس ومساعدة ما أسموهم بالرجعية كما هدد الانقلابيون المراسلون الأمريكان بطردهم، وطالب السفير الأمريكي بتعليق كل عمليات الشحن من وإلى تشيكوسلوفاكيا مؤقتاً إلى أن تحصل السفارة الأمريكية على توضيح من الحكومة الجديدة، وأوضح أن إيقاف حركة الشحن سيشكل صدمة للحكومة الجديدة لأنه يمثل حصار اقتصادي عليها، وهذا يهدف إلى إحراج الحكومة الجديدة ويبين ضعفها، ولم تقطع الولايات المتحدة الأمريكية علاقاتها مع تشيكوسلوفاكيا لأن فى ذلك إضرار بالمصالح الأمريكية الأمر الذي يجعل الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام السوفييت، ومن جانب آخر فبالإمكان الاستفادة من المعارضين للحكومة الجديدة فى تنفيذ أهداف السياسة الأمريكية المتمثلة فى تطويق آثار الانقلاب والحيلولة دون امتداده إلى غرب أوروبا، وبذلك يتضح أن الجهود الأمريكية فى مواجهة الانقلاب الشيوعي قد انحصرت بالجوانب السياسية والضغوط الاقتصادية دون الدخول مع الاتحاد السوفييتي فى نزاع مسلح، وهذا كان جوهر الحرب الباردة[68].

وفى 12 مارس 1948م أثارت شيلي قضية الانقلاب العسكري التشيكوسلوفاكي فى مجلس الأمن بناءًا على أن جان بابانيك (Jan Papanek)– الممثل الدائم لتشيكوسلوفاكيا المعتمد لدى الأمم المتحدة– بعث في

67 – نفسه، ص 112.

68 – نفسه، ص 114.

10 مارس ببلاغ يطلب فيه أن ينظر مجلس الأمن في الأحداث التي جرت في بلده منذ 22 فبراير 1948م على أساس أنها تشكل وضعاً يعرض الحفاظ على السلام والأمن الدوليين للخطر، وفي هذه الملاحظة، يقول السيد بابانك إن الاستقلال السياسي لتشيكوسلوفاكيا، وهو عضو في الأمم المتحدة قد انتهكه التهديد باستخدام القوة من قبل عضو آخر في الأمم المتحدة هو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، ومضى يقول إن أقلية في بلده بتشجيع وتعهد بتقديم المساعدة من جانب حكومة السوفييت، استغلت السلطة عن طريق القضاء على النظام الدستوري للحكومة، منتهكة الضمانات الشخصية وتدوس تحت الأقدام الحريات العامة التي يحددها الدستور، ويقول أيضا إن هذا الانقلاب لم ينجح إلا بسبب "المشاركة الرسمية لممثلي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية والتهديد باستخدام القوة العسكرية السوفييتية[69] والتى تم حشدها على الحدود الشمالية الغربية لتشيكوسلوفاكيا، في رأي الممثل الدائم لتشيكوسلوفاكيا، فإن هذه الحقائق تنطوي على انتهاك لمعاهدة الصداقة والمساعدة المتبادلة في 12 ديسمبر 1943، تشكل تهديدًا واضحًا للسلم والأمن العالميين وانتهاكًا صارخًا للفقرة 4 من المادة 2، من ميثاق سان فرانسيسكو، ولذلك ينبغي لمجلس الأمن أن يحقق معهم، وفقا للمادة 34 من الميثاق[70].

وطالبت شيلي بإحالة السؤال الذي طرحه الممثل الدائم لتشيكوسلوفاكيا في الرسالة المذكورة أعلاه إلى مجلس الأمن، واستخدم الحق الممنوح بموجب الفقرة 1

69 - Robert Bruce Lockhart : Report on Czechoslovakia, Foreign Affairs, Vol. 33, No. 3, Council on Foreign Relations, Apr., 1955, p 484.

70 - International Organization, Letter from the Permanent Representative of Chile (Santa Cruz) to the Secretary-Generalof the United Nations (Lie), March 12, 1948 Vol. 2, No. 2, University of Wisconsin Press, Jun, 1948, p 408.

(ISSN : 2536 - 9555)

من المادة 35 من الميثاق بشأن جميع أعضاء الأمم المتحدة، ترى الحكومة التشيليّة أنّ الاتّهام المسؤول والموثوق به للمندوب الدائم لتشيكوسلوفاكيا يتسم بمثل هذه الدرجة الخطيرة، وإجراء التحقيقات اللازمة لإثبات حقيقة هذا الاتهام إذا ثبت أن الأحداث المذكورة في إدانة السيد بابانك صحيحة– ويبدو أن كل شيء آخر يشير إلى ذلك– فهذا يعني أن العالم يواجه مرة أخرى تكرارًا دقيقًا للأفعال والأساليب التي استخدمتها ألمانيا النازية في السنوات قبل الحرب العالمية الأخيرة، التى وكانت سببها المباشر وترى حكومة شيلي أن الأمم المتحدة تقع تحت الالتزام الذي لا مفر منه للتصرف في هذه الحالة، وذلك باستخدام جميع الوسائل التي يسمح بها الميثاق لمنع قبل فوات الأوان فلا يمكن لأي بلد عضو في الأمم المتحدة، مهما كان صغيرا أو بعيد المنال عن مسرح الأحداث، أن يتهرب من مسؤوليات التضامن المستمدة من الميثاق ومن الاقتناع بأن حرباً عالمية أخرى ستكون كارثة لا يمكن لأي جزء من العالم أن يفلت منها، وأوضحت شيلي أنه من الصعب التنبؤ بأن فشل الأمم المتحدة في التدخل في الحالة المعروضة علينا سيؤدي إلى فقدان هيبتها وما يترتب عليها من تخفيض لفعاليتها في المستقبل، ولذلك فإن موقف حكومة شيلي مدفوع بتفانيها لقضية الأمم المتحدة واحترامها الصادق للديمقراطية وكرامة الإنسان. ولكن هناك سببا أخلاقيا آخرا يدفع حكومتي إلى رعاية طلب مندوب التشيكوسلوفاكي أن يتم التحقيق في قضية بلده والنظر فيها[71].

وفي أكتوبر 1947م، اضطرت شيلي إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ومع يوغوسلافيا، لأن تلك البلدان كانت

71 – International Organization, Letter from the Permanent Representative of Chile (Santa Cruz) to the Secretary–Generalof the United Nations (Lie), March 12, 1948 Vol. 2, No. 2 , University of Wisconsin Press, Jun, 1948, p 409.

تتدخل في شؤونها الداخلية (تحاول تعطيل وإعاقة إنتاج المواد الخام الأساسية مثل النحاس والنترات، وهو ما يحدث في شيلي الصادرات إلى البلدان الصديقة) من خلال العمل الثوري غير القانوني لمجموعة قومية تعمل في مصالحها إن أهداف هذا الإجراء، التي تتزامن تماماً مع مداخلاتها في تشيكوسلوفاكيا، تُظهر مدى وطبيعة خطط اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية وتثبت أنه لا الوضع الجغرافي ولا درجات القوة أو الحجم الأكبر أو الأقل، أو بلد ما إن حب السلام، أو عدم الاكتراث به، هي عوامل يمكن أن يكون لها أي تأثير في تمكين أي بلد من تجنب الانخراط في نزاع كقوة عظمى مثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية[72].

عبرت فرنسا عن غضبها وخوفها مما يحدث على لسان وزير خارجيتها جورج بيدو الذي قال معلقاً على أحداث تشيكوسلوفاكيا عندما استولى النازيون على تشيكوسلوفاكيا عند مفتتح الحرب العالمية الثانية: صرخنا قائلين ها هو الخطر محدق بنا، واليوم بعد تسع سنوات قد يكون من المفيد لنا أن نعيد النظر في الأمر كله، وأن نتأمل ملياً فيما يحدث، مهما كان من وقع كلمات بيدو يومها، فإن تشيكوسلوفاكيا صارت اعتباراً من تلك اللحظة جزءاً من الكتلة الاشتراكية، وسجلت موسكو أول انتصاراتها الكبرى لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولن يكون انتصارها الأخير بالطبع[73].

72 – International Organization, Letter from the Permanent Representative of Chile (Santa Cruz) to the Secretary–Generalof the United Nations (Lie), March 12, 1948 Vol. 2, No. 2 , University of Wisconsin Press,(Jun, 1948, p 410.

73 – إبراهيم العريس، ذاكرة القرن العشرين27 فبراير 1970م تشيكوسلوفاكيا الأزمة اقتصادية والشيوعيون يحكمون والغرب يتفرج، جريدة الحياة (السعودية)،27 فبراير 1999م.

(ISSN : 2536 - 9555)

الخاتمة

ظلت تشيكوسلوفاكيا دولة شيوعية حتى الثورة المخملية في عام 1989م، وعلى الفور أصبح الانقلاب مرادفاً للحرب الباردة، وجاء فقدان آخر ديمقراطية متبقية في أوروبا الشرقية بمثابة صدمة كبيرة للأوروبيين، حيث إن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية قد أكمل تشكيل كتلة سوفييتية متجانسة فى شرق أوروبا، ولأن تأثيرها كان عميقاً بنفس الدرجة في أوروبا الغربية كما في الولايات المتحدة؛ فقد ساعد في توحيد الدول الغربية ضد الكتلة الشيوعية، وأعطى جواً من الحكمة للحكومتين الفرنسية والإيطالية لإجبار الشيوعيين المحليين على الخروج من حكوماتهم.

بالإضافة إلى ذلك، فقد قضت على آمال السوفييت فى تشكيل دولة غربية ألمانية، ويشكل الانقلاب التشيكي تمزقًا أخيرًا في العلاقات بين القوتين العظميين، حيث يشير الغرب الآن إلى تصميمه على الالتزام بالدفاع الجماعي عن النفس، وبحلول أوائل شهر مارس كانت حتى فرنسا التي كانت تتردد في السابق تطالب بتحالف عسكري ملموس مع وعود مؤكدة للمساعدة في ظروف معينة. وهذا ما ساعد على قيام حلف الأطلنطي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق المنشورة

- International Organization, Letter from the Permanent Representative of Chile (Santa Cruz) to the Secretary-Generalof the United Nations (Lie), March 12, 1948 Vol. 2, No. 2, University of Wisconsin Press, Jun. 1948.

- Robert Bruce Lockhart: The Czechoslovak Revolution, Foreign Affairs, Vol. 26, No. 4, Council on Foreign Relations, Jul 1948.
- Robert Bruce Lockhart: Report on Czechoslovakia, Foreign Affairs, Vol. 33, No. 3, Council on Foreign Relations, Apr., 1955.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

- ديب على حسن: الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة إلي الإمبراطورية، الأوائل، 2002.

ثالثاً: الكتب الأجنبية

- Jiří Šedivý: The Pull—out of Soviet Troops from Czechoslovakia, Perspectives, No. 2, Institute of International Relations NGO, winter 93/94.
- Joseph Gordon : Czechoslovakia , The American Jewish Year Book, Vol. 51 , American Jewish Committee 1950.

رابعاً: البحوث والمقالات العربية

- إبراهيم العريس: ذاكرة القرن العشرين 25 فبراير 1948م جمهورية تشيكوسلوفاكيا الثانية تنتهي وستالين يتقدم فوق رقعة الشطرنج، جريدة الحياة (السعودية)،25 فبراير 2000.
- إبراهيم العريس: ذاكرة القرن العشرين27 فبراير 1970م تشيكوسلوفاكيا الأزمة الاقتصادية والشيوعيون يحكمون والغرب يتفرج، جريدة الحياة (السعودية)، 27 فبراير 1999م.

(ISSN : 2536 - 9555)

- ناظم رشم معتوق الإمارة وحسين عبدالقادر محيي التميمي: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانقلاب الشيوعي فى تشيكوسلوفاكيا عام 1948م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 6، جامعة بابل، أذار 2002م.

الأجنبية

- Benjamin Frommer: Retribution as Legitimation: The Uses of Political Justice in Postwar Czechoslovakia, Contemporary European History, Vol. 13, No. 4, Theme Issue: Political Legitimacyin Mid-Twentieth Century Europe, Cambridge University Press, Nov. 2004.
- Daniel Kubat: Communist Use of the Czechoslovak Parliament Since World War II, Slavic Review, Vol. 20, No.4, Cambridge University Press, Dec., 1961.
- Eduard Taborsky, Local Government in Czechoslovakia, 1918-1948, The American Slavic and East European Review, Vol. 10, No. 3, Cambridge University Press, Oct 1951.
- H. Gordon Skilling: The Break-Up of the Czechoslovak Coalition, 1947-8, The Canadian Journal of Economics and Political Science/ Revue canadienned'Economique et de Science politique, Vol. 26, No. 3 ,Aug., 1960.
- H. Gordon Skilling: The Prague Overturn in 1948, Canadian Slavonic Papers, Revue Canadienne des Slavistes, Vol. 4, Taylor & Francis, Ltd, 1959.

- Ivo Duchacek, A "Loyal" Satellite: The Case of Czechoslovakia, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 317, TheSatellites in Eastern Europe, May. 1958.
- Ivo Duchacek, The February Coup in Czechoslovakia, World Politics, Vol. 2, No. 4, Cambridge University Press, Jul, 1950.
- John F. N. Bradley: Le système et la vie politique en Tchécoslovaquie de 1945 au coup de Prague en 1948, Canadian Journal of Political Science, Revue canadienne de science politique, Vol.15, No. 3, Sep 1982.
- Joseph Grim Feinberg, Czechoslovakia 1948: https://www.jacobinmag.com/2018/03/czechoslovakia-1948-communist-party-repression, Accessed 20-1-2018.
- Laura Cashman: Remembering 1948 and 1968: Reflections on Two Pivotal Years in Czech and Slovak History, Europe-Asia Studies, Vol. 60, No. 10, 1948 and 1968, Dramatic Milestones in Czechand Slovak History, Taylor & Francis, Ltd,Dec. 2008.
- O. P: Czechoslovakia Ten Years after the Coup d'État, The World Today, Vol. 14, No. 3, Royal Institute of International Affairs, Mar. 1958.
- Paul E. Zinner: Problems of Communist Rule in Czechoslovakia, World Politics, Vol. 4, No. 1, Cambridge University Press, Oct, 1951.

(ISSN : 2536 - 9555)

- Rachel Applebaum, The Friendship Project: Socialist Internationalism in the Soviet Union and Czechoslovakia in the 1950s and 1960s, Slavic Review, Vol. 74, No. 3 (FALL 2015).
- Robert K. Evanson: Political Repression in Czechoslovakia, Canadian Slavonic Papers/ Revue Canadienne des Slavistes, Vol. 28, No. 1, Taylor & Francis, Ltd, March. 1986.
- Tracy A. Burns, The Communist Coup in Czechoslovakia, https://www.private-prague-guide.com/article/the-communist-coup-in-czechoslovakia/, Accessed 20-1-2018.
- Vilém Prečan: Dimensions of the Czechoslovak Crisis of 1967-1970, Europe-Asia Studies, Vol. 60, No. 10, 1948 and 1968, Dramatic Milestones in Czechand Slovak History, Taylor & Francis, Ltd , Dec. 2008.

خامساً- شبكة المعلومات الدولية

http://en.wikipedia.org
https://www.jacobinmag.com
https://www.private-prague-guide.com